**بوادر ظهور الرومانسية في الادب**

ظهر في النصف الثاني من القرن الثامن عشر في الجزر البريطانية مجموعة من الشعراء قاموا بتوظيف الشعر الشعبي الغنائي الاسكتلندي في قصائدهم ، وقد كان هذا الاتجاه الى المصادر الشعبية سمة من سمات الرومانسية ، على ان هذه السمة الى جانب السمة الاساسية في الشعر الرومانسي - وهي كونه تعبيراً تلقائيا عن فيض مشاعر قوية- لم تأخذ صورة الاعلان عن مذهب ادبي جديد الا حين صدور الطبعة الاولى من الديوان الاول المشترك لــ"وردزورث" و "كولردج" (حكايات غنائية) عام 1789 ، ثم الطبعتان الثانية والثالثة في عام (1800و 1802) التي كتب لها وردزورث مقدمة طويلة تحدث فيها عن الاستفادة من الشعر الغنائي الاسكتلندي.

في فرنسا كان لظهور كتّاب مثل (مونتسكيو وجان جاك روسو) اثر في ظهور بوادر الرومانسية ، فقد اثرت كتابات روسو (1712- 1778) وبالاخص في كتابيه الاعترافات والعقد الاجتماعي في زحزحة القيم الكلاسيكية وتغيرها اذ ركز روسو في كتابيه على مبادىء انسانية جديدة تتناقض مع التفكير الكلاسيكي الذي يصر على التعامل الاخلاقي المتزمت مع الفرد ،كما ركز روسو على حرية الافراد والتعبير الصادق عن العاطفة بدون قيود ، وطرح مبادىء جديدة في الدين والتعليم منها ان تعليم الاطفال في البيت اهم من المدرسة وان العلاقة بين الفرد والله هي علاقة عاطفية متمثلة في شعور عميق بالحب والمهابة الخالي من التصنع ، كما ظهر الفيلسوف (لوك) الذي فتح الباب عن سايكولوجية الوجدان بدلاً من الفكر ، ولسيكولوجية الفرد بدلاً من سايكولوجية الاخلاق العامة .

في الادب يُعد شاتوبريان (1768- 1848) هو ابو الرومانسية الفرنسية ، فآرائه في الدين والطبيعة والمشاعر الانسانية ، ولغته في كتابه "عبقرية المسيحية" تحمل بذور رومانسية جديدة مخالفة للافكار الكلاسيكية ، كما انه حول الانظار وابرز اهمية الفن القوطي الاصل في مقابل التقليد اليوناني ، وبين الارتباط الوثيق بينه وبين التدين الفرنسي والطبيعة ، وبفضله نشأ تيار جديد لف الفنانين والادباء وقوامه الاعجاب الى حد الحماسة بتائج العصر الوسيط الذي طالما جُحدت قيمته.

لم تُثر كتابات شاتوبريان الضجة رغم اعجاب الجيل الناشىء بها ، ولكن المعركة بين الافكار الكلاسيكية والافكار الجديدة تكفلت بها مدام دي ستال في كتابها "عن المانيا" الذي طُبع لاول مرة سنة 1810 ، وقد صادر نابليون كتابها وتداول سراً الى ان خرجت طبعته الثانية في لندن سنة 1813 بينما كانت منفية مع صالونها في سويسرا.

لقد تحدثت مدام دي ستال عن هذا الادب الجديد الذي ظهر في المانيا وعُرف باسم الادب الرومانسي ، تقول: " فالادب القديم الذي يكتبه المحدثون ادب مجتلب ، ولكن الادب الرومانسي نابع من بيئتنا ، ومصادره هي ديننا ونظمنا ، وتراثه هو شعر التروبادور وقصص الفروسية وعجائب العصر الوسيط ، وهو يستعيد تاريخنا ، ولايستلهم اساطير الاغريق . وهو وحده الادب القادر على النماء، لانه ينبت في ارضنا ويستمد من تراثنا" .

لم يكن في هذه الدعوة شيء جديد الا الدعوة الى الانفتاح على الاداب الاجنبية ، وكان في نسبها عنصر الماني مما اثار حفيظة الفرنسيين ، فاصبح الدفاع عن الكلاسيكية يعني الدفاع عن الشخصية الفرنسية والذوق الفرنسي.

ثم اخذت الرومانسية بالظهور والانتشار ، فظهرت في المجلات الادبية وفي الدواوين والمسرحيات والروايات ، فالى جانب ما ينشره الرواد (شاتوبريان ، لامرتين ، والفرد دي فيني وستندال) نجد جيلا جديداً بزعامة فيكتور هيجو نشيطاً ايضاً ، وقد مثله ايضاً (الكسندر ديماس وجورج صاند وغيرهم) ، وفي الرواية نجد (والتر سكوت) .

وكانت المسرحية التاريخية هي النوع المفضل عند الرومانسيين متأثرين بشلر وشكسبير ، فقد كان التاريخ يتيح للكاتب الرومانسي ان يحلق بعيداً عن الواقع الكريه ، دون ان يقيد خياله ، اذ كان من المقرر عندهم ان "الفكرة" لها المحل الاول قبل الواقع التاريخي.